Basrah Arts Journal (BAJ), Issue No: 28, (2024)
DOI: https://doi.org/10.59767/2024.02/28.1

Original Article

Journal homepage: bjfa.uobasrah.edu.iq
ISSN (Online): 2958-1303, ISSN (Print): 2305-6002

OPEN ACCESS

Environmental uses of sculpture at the University of Basrah

Ali Abdul Amir Banai [1], Mohsen Ali Hussein [2],

[1] *College of Fine Arts, University of Basrah, Iraq*
[2] *College of Fine Arts, University of Basrah, Iraq*
[1] *ORCID : https://orcid.org/0009-0003-3005-5440*
[2] *ORCID : https://orcid.org/0000-0003-1057-0667*
E-mail addresses: ali.sculpt1992@gmail.com , muhsen.ali@uobasrah.edu.iq
Received: 13 October 2023; Accepted: 3 December 2023; Published: 28 February 2024

Abstract

The current study is concerned with highlighting the importance of sculptural work in terms of its environmental use within the spaces of the University of Basra and the aesthetic and environmental treatments it creates within those spaces. Therefore, in this thesis, the researcher sought to present proposed sculptural designs. Implemented by computer through the Blender program, which specializes in creating three-dimensional models. The study included four chapters:

Chapter One: Research Framework This chapter presents the research problem, which is summarized in the question: "How can the environmental utilization of sculptural work address the spaces of the University of Basrah?" The significance of the research is discussed, emphasizing the need to shed light on the important aspects that motivated this study. The research's objective is to develop proposed sculptural designs for environmentally addressing the University of Basrah's spaces and utilizing the environmental elements of the university environment.

Chapter Two: Theoretical Framework and Previous Studies. This chapter is divided into two sections: Section one: Concept of the Environment and Its Types, Section two: Functions of the sculptural work, and the Chapter three (research procedures): This chapter explains the research methodology and the research sample, It also covers the analysis of the research sample. Chapter four: (Results and Conclusions) This chapter presents the key findings and conclusions of the study, including: Empty spaces are creatively and environmentally utilized through artistic treatment methods using Blender software for 3D modeling, resulting in sculptural designs that reflect the social or historical characteristics of the place.

Keywords: ***employment, environment, sculpture***

التوظيفات البيئية للنحت في جامعة البصرة

علي عبد الأمير بناي ١ ، محسن علي حسين ٢

١ كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق
٢ كلية الفنون الجميلة، جامعة البصرة، العراق

ملخص البحث

تعنى الدراسة الحالية بتسليط الضوء على أهمية العمل النحتي، من حيث توظيفه بيئياً ضمن فضاءات جامعة البصرة، وما يحدثه من معالجات جمالية وبيئية ضمن تلك الفضاءات، لذا سعى الباحث في بحثه إلى تقديم تصاميم نحتية مقترحة منفذة بواسطة الحاسوب من خلال برنامج (Blender) المتخصص في انشاء النماذج ثلاثية الأبعاد، وقد تضمنت الدراسة أربعة فصول وهي:

الفصل الأول (الإطار المنهجي للبحث): شمل عرض مشكلة البحث التي تلخصت بالتساؤل الآتي: كيف يمكن معالجة فضاءات جامعة البصرة من خلال التوظيف البيئي للعمل النحتي؟، ومن ثم أتت أهمية البحث والحاجة اليه لتسلط الضوء على الجوانب المهمة التي من أجلها أعد الباحث هذهِ الدراسة، أما هدف الدراسة فتمثل في: اعداد تصاميم نحتية مقترحة لمعالجة فضاءات جامعة البصرة بيئياً، وتوظيف المعالم البيئية الجامعية، نظراً لما تحمله تلك البيئة من مفردات ثقافية مختلفة، تبعاً لتعدد الكليات وتخصصاتها، وكذلك حدود البحث التي تضمنت الحدود الزمانية (٢٠٢٣ م) مدة كتابة البحث، والحدود المكانية (العراق/ البصرة/ فضاءات جامعة البصرة)، وقد أُختتم الفصل بتحديد مصطلحات البحث وتعريفها.

الفصل الثاني (الإطار النظري والدراسات السابقة): جاء متضمناً مبحثين توزعت على الشكل الآتي: المبحث الأول: مفهوم البيئة وأنواعها، المبحث الثاني: الأبعاد الوظيفية للعمل النحتي، أما الفصل الثالث (إجراءات البحث): وفيه توضيح لمنهج البحث، وكذلك تحديد مجتمع البحث، ومن ثم تحليل عينة البحث، فيما عرض الفصل الرابع: أهم ما توصل إليه الباحث من نتائج واستنتاجات، ومن أبرز تلك النتائج التي توصل إليها الباحث (إشغال الفضاءات الخالية وتوظيفها جماليا وبيئياً عَبرَ الاستعانة بأساليب المعالجة الفنية بواسطة برنامج (Blender) المختص بالنمذجة ثلاثية الابعاد، والخروج بتصاميم نحتية ترتبط بما يحتويه المكان من خصوصية اجتماعيه أو تاريخية).

الكلمات المفتاحية : التوظيف، البيئة، النحت

This is an open-access article distributed under the creative common's attribution License 4.0, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium provided the original work is properly cited.

الفصل الأول

أولاً: مشكلة البحث:

تعد البيئة من أهم المرجعيات التي كانت ولا زالت تضغط على الفكر الإنساني، إذ تعامل الإنسان منذ بداياته مع بيئته على وفق محددات معينه، تتناسب مع مدركاته وتلبية حاجاته، بوصفها (البيئة) المحيط العام الذي يحيط الإنسان، وإن صح التعبير هي بمثابة الرحم الذي يحوي بداخله جميع العوامل والمظاهر المتعددة، فالإنسان القديم بفكره البسيط، سعى للسيطرة على تلك البيئة عن طريق الخرافات والأساطير كمحاولة منه لخلق التوازن والانسجام مع الظواهر البيئية المتعددة، والوصول إلى تفسير معين لها، فمنذ حياة الكهوف وحتى إنشاء القرى والمدن كان هاجسه الجمالي قائماً حتى وإن اختلفت أغراضه حينها، فحيثما وجد الإنسان وجدت آثاره الفنية التي تجمل بيئته على الرغم من بساطة المواد المتوفرة، فالبيئة بصورة عامة سواء كانت طبيعية أم صناعية تشكل مصدراً مهما للفنان (النحات) في كل زمان ومكان، والفن عبر الحقب التاريخية الطويلة قد مرَّ بالعديد من التحولات المختلفة على مر الأزمنة، حيث يأخذ التعامل الفني مع البيئة مستويات وأشكال عدة، مختلفة باختلاف تلك الأزمنة، وعند الاطلاع على مسيرة الفنون التشكيلية عبر تاريخها الطويل يمكن ملاحظة حقيقة لا يمكن تجاوزها إلا وهي تناول تلك الفنون البيئات المتنوعة بتنوع واختلاف الزمان والمكان، لذا فهي من العوامل المحيطة المؤثرة بالنحات بشكل أو بأخر، كونها تساهم في تعزيز مدركاته الحسية، إذ تشكل مصدراً ملهما للعديد من المنجزات النحتية، فالعلاقة ما بين النحات وبيئته هي علاقة تجسيد بسيط لانتمائه للطبيعة، كون الطبيعية **((هي المنبع الروحي للقواعد، والطبيعة قد تكون ممثلة في جسم الإنسان وعاداته وغرائزه... والطبيعة هي المحراب الذي نتجه إليه في معبد الفن))** (Abdel Fattah, 1973, p. 11).

وبعد أن وجد الباحث تلك الأهمية للتوظيف البيئي للعمل النحتي، وما لاحظه من فضاءات ضمن واقع بيئته الجامعية في حدود جامعة البصرة وانها تتطلب معالجات فنية تخرجها من واقع السلب الفضائي البيئي، نحو واقع جمالي ليكون للعمل الفني توظيفه البيئي المناسب لتلك المعالجات، وبما يُجسد من الدور المهم والفاعل في أهمية الفن للمجتمع، ولكون النحات عنصراً فاعلاً في منظومة البناء المجتمعي بما فيه الجامعة وما لها من دور في رفد الواقع المعرفي والارتقاء بالذائقة الجمالية، ومن جملة ذلك أنبرى الباحث الى تقديم هذا البحث سعياً منه للإجابة عن تساؤل مشكلة البحث المتجسدة في: كيف يمكن معالجة فضاءات جامعة البصرة من خلال التوظيف البيئي للعمل النحتي؟

ثانياً: أهمية البحث والحاجة اليه:

تتجلى أهمية البحث بتسليط الضوء على أهمية البيئة وانعكاسها على الأعمال النحتية والتي يمكن من خلالها توظيف الأعمال النحتية لمعالجة الواقع الفضائي للبيئة الجامعية، وكذلك السعي الى بيان دور فن النحت ضمن حدود الجامعة ومعالجات واقعها البيئي بمفردات من واقعها الدراسي لكل كلية، وبما يضمن إحداث نوع من التفاعل والإثارة وشد الانتباه بين الجمهور (المتلقي) والعمل النحتي لخلق محيط بصري جمالي جديد يهدف الى الارتقاء بالذائقة الجمالية.

اما الحاجة الى البحث فتتحدد بتقديم رسالة جمالية ثقافية وتعريف الجمهور وعلى نحو خاص الطلبة من التخصصات المجاورة بطبيعة فن النحت في كلية الفنون الجميلة جامعة البصرة.

ثالثا: هدف البحث:

إعداد تصاميم نحتية مقترحة لمعالجة فضاءات جامعة البصرة وتوظيفها بما يتلاءم مع الواقع البيئي للجامعة.

رابعاً: حدود البحث: ١. الحدود الموضوعية: توظيف أعمال نحتية مستمدة من الواقع البيئي الجامعي. ٢. الحدود المكانية: العراق/ البصرة/ فضاءات جامعة البصرة. ٣. الحدود الزمانية: (٢٠٢٢-٢٠٢٣م).

خامساً: تعريف المصطلحات:

- **التوظيف لغة: ((وظف الشيء على نفسه، ووظفه توظيفاً أي يتبعه وألزمه إياه، وقد وظفت له توظيفاً، يضعه ويقال وظف فلاناً توظيفاً وظفاً إذ تبعه مأخوذاً من الوظيفة، ويقال استوظف، استوعبه ذلك كله))** (Ahmed Hassan, 2006, p. 1042).
- **التوظيف اصطلاحاً: ((العمل الخاص الذي يقوم به الفرد أو مجموعة معينة... وتطلق في علم النفس على جملة من الأسباب والعمليات الموجهة إلى هدف واحد مثل وظائف الإدراك، والانفعال، والتخيل... تعد الوظيفة Functionalism إحدى نظريات علم الجمال، وهي القول إن جمال الأثر الفني يرجع إلى منفعته))** (Saliba, 1982, p. 581).

- **التوظيف اجرائياً:** هو عملية معالجة من شأنها أن تحيل التصورات والأفكار المتصورة ذهنياً للنحات وأحالتها إلى أشكال مادية ملموسة لتؤدي دوراً جمالياً وتعبيرياً من أجل تحقيق هدف وغاية معينة.
- **البيئة لغة: ((بوأ المكان، حل فيه، تبوأ المكان: أقام به، استباء المنزل: اتخذه مقاماً له، الباءة والبيئة والمبوأة: المنزل الحالة))** (Louis, ed, p. 53).
- **البيئة اصطلاحاً: ((العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد والمجتمع بأسره استجابة فعلية واحتمالية وذلك كالعوامل الجغرافية والمناخية والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع وتشكلها وتطبعها بطابع معين))** (Ibrahim, 1975, p. 143).
- **البيئة اجرائياً:** هي مجموعة من العوامل المحيطة بالإنسان (النحات) التي تكون ذات تأثير مباشر أو غير مباشر في سلوكياته وحياته وأفكاره، بما تتضمنها من جوانب سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ودينية ذات تأثير فعال في طرحه الفني، بوصفها (البيئة) المرجع الأساسي الذي يستلهم منه النحات أشكاله ضمن حيز زمكاني يتناسب مع خصوصية تلك البيئة.
- **التعريف الإجرائي للتوظيف البيئي:** هو عملية إعلاء للقيمة الفنية والجمالية للمدركات الحسية البيئية المختلفة من خلال صياغتها في منجزات نحتية معاصرة ووضعها في مكان ما لتؤدي دوراً جمالياً وتعبيرياً لها الدور الفعال في إضفاء قيمة معنوية وخصوصية معينة على تلك البيئة بما فيها البيئة الجامعية.

الفصل الثاني/ الإطار النظري:

المبحث الأول: مفهوم البيئة و أنواعها:

إن مصطلح البيئة إذا ما تناولناه من حيث المضمون العام نجده مصطلحاً يدل على ما يحيط الإنسان بما يوفره له هذا المحيط من إمكانية البقاء والاستمرار، وكذلك يمكن أن نطلق على البيئة إنها مكان إقامة الإنسان ومسكنه (منزله)، إلا أن ما يشهده العالم والحياة الإنسانية من تطور متسارع في مجمل الحياة الإنسانية بجميع مظاهرها أدى إلى تحولات كبيرة في طرق التعامل الإنساني مع بيئته التي يزاول فيها انشطته وعلاقاته الاجتماعية، الأمر الذي وضع مصطلح البيئة محط اهتمام الباحثين ما أعطاه مضامين واستخدامات أوسع ليتجاوز دلالاته اللغوية الصرفة، فشغلت البيئة اهتمام الكثير من المفكرين والباحثين وذلك نظراً لكونها تحتل مركزاً هاماً بين الدراسات العلمية والإنسانية.

فالبيئة من المفاهيم الإنسانية المتشعبة، التي تنطوي على معطيات مختلفة باختلاف حاجة الإنسان لها، ليكون بذلك مفهوم البيئة أكثر شمولية واتساعاً للعديد من المجالات الإنسانية المختلفة ذات العلاقة بالإنسان والمحيط الذي يعيش فيه، فتعد البيئة مجموعة من النظم الطبيعية والاجتماعية والثقافية التي يتفاعل ويعيش فيها الإنسان، كون مدلولها (البيئة) مرتبط بطبيعة العلاقة بينها وبين مستخدمها (تختلف في معناها عند الحاقها بكلمة أخرى)، أي إن مدلولها مرتبط بنمط العلاقة بينها وبين مستخدمها فمثلاً نقول البيئة الصناعية، والبيئة الدراسية، والبيئة الاجتماعية، والثقافية، والبيئة الزراعية وغيرها من البيئات المتعددة، وبنظرة شمولية أوسع يعد الكون بأجمعه بيئة، لذا فيمكن تحديد طبيعة البيئة من خلال تعدد وتنوع الأنشطة البشرية المختلفة، كون البيئة **((تدل على جميع الأشياء أو العوامل المنظورة وغير المنظورة التي تحيط بالكائنات الحية في هذا العالم))** (Rabie, 2011, p. 16).

- **أنواع البيئة:** بناء على ما تقدم من طرح حول مفهوم البيئة، ومن خلال ما اطلع عليه الباحث من عدة مصادر، تبين ان البيئة قد قُسمت الى قسمين رئيسين:

أولاً. البيئة الطبيعية (Nature Environment):

المقصود بالبيئة الطبيعية هي كل ما يحيط بالإنسان من ظواهر حية وغير حية ليس للإنسان أي فضل او تدخل في وجودها ونشأتها، كونها بيئة طبيعية ناشئة من دون أي تدخل لعامل خارجي، وبمعنى اصح هي بيئة ربانية أتاحها الله للإنسان ليستقي من خلالها مقومات حياته، إذ يقول الباري عز وجل ﴿**إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ**﴾ (سورة القمر، الآية ٤٩)، لذلك هي بيئة حفظها الله سبحانه وتعالى ولا تحتاج الى التدخل البشري لاستمرارها، وتتمثل البيئة الطبيعية بمجموعتين: **الأولى:** العناصر البيئية الحية المتمثلة بالإنسان والنباتات والحيوانات، **الثانية:** العناصر البيئية الجامدة المتمثلة بالصحراء والجبال والبراكين والرمال وغيرها، فالبيئة الطبيعية تختلف من منطقة إلى أخرى تبعاً لنوعية المعطيات المكونة لها وهي التي تحدد طبيعة ونمط الحياة للمجتمعات الإنسانية، فللبيئة الطبيعية الأثر الواضح في التأثير على المجتمعات البشرية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، كونها هي **((مكونات الوسط**

الذي يتفاعل معها الإنسان مؤثراً ومتأثراً بشكل يكون العيش مريحا فسيولوجياً ونفسياً)) (Alkhataat, 1990, p. 17).

وللبيئة الطبيعية تأثيراً كبيراً بشكل او بآخر في العمليات والأنشطة الإنسانية، فهي بذلك تعد عاملاً أساسياً في تمييز الفنون عند الشعوب، وذلك لانعكاس تأثيرات العامل البيئي على ذائقة الفنان وابداعاته الفنية، لأن هذا الابداع هو نتيجة لتفاعل النحات مع محيط بيئته الطبيعية من حوله، فالعملية الإبداعية تختلف باختلاف الوسط البيئي للفنان/ النحات وما يحيطه من مؤثرات تؤثر في ذهنه وعملية تفكيره الإبداعي، بمعنى إن التمايز والاختلاف بين فنون الشعوب نابع من تأثير العامل البيئي الطبيعي المتحكم في إبداعات تلك الشعوب واختلاف أذواقها، فلو كان النحات وسط بيئة مزدحمة وعشوائية يختلف بالتأكيد عن وجوده في بيئة طبيعية هادئة مليئة بالأنغام الموسيقية الهادئة، فالاختلاف في طبيعة المكان (البيئة) يولد اختلافاً في الاستجابة الجمالية للبيئة من حوله وذلك بسبب العلاقة المتبادلة ما بين النحات وبيئته، كون كل منهما له وجوده وتأثيره الفاعل في الآخر **((لأن تأثير البيئة الطبيعية على سير حياة الانسان هي التي أدت إلى هذا التلازم بين هذين العاملين والذي قوامه التأثير المتبادل بين الأنسان والبيئة الطبيعية كون كل منهما له وجود ظاهر وفاعل في الآخر))** (Ismail, 1998, p. 165).

ثانياً. البيئة الصناعية (Industrial Environment):

تشمل البيئة البشرية أو ما تُسمى بالصناعية، المظاهر الحضارية والعمرانية، وما فيها من ظاهرات بشرية أسهم الإنسان في تشييدها عن طريق ما وفره له التقدم والتطور العلمي من تقنيات حديثة ما أكسبه إمكانيات وقدرات حضارية وثقافية، فيعد الإنسان هو العامل الأساسي في تشييد البيئة الصناعية، نتيجة حاجته إلى بيئة مادية جديدة تساعده على سد احتياجاته ورغباته وطموحاته، ولهذه الضروريات شيد الإنسان المستوطنات والمدن ووسائط النقل والمواصلات، سعياً منه إلى إحداث نوع من التوازن ما بين الإنسان والنظام البيئي الطبيعي، فتكون البيئة الصناعية هي **((التدخل الإنساني الإيجابي لمواجهة ضروريات الطبيعة تجاوباً مع إرادة التحرر في الإنسان، وتحقيقاً لمزيد من اليسر في إرضاء حاجاته ورغباته، ولانقاص العناء البشري))** (Issa, 1997, pp. 24-25).

فتعد بذلك البيئة المشيدة، هي تلك البيئة التي أسهم الإنسان في بناء منظومة عناصرها ومفرداتها، معتمداً بذلك على التطور الفكري والقابلية العقلية والتقنية في استثمار الموارد الطبيعية، وتوظيفها للخروج ببيئة جديدة تحقق طموحاته، وبناءً على هذا لم تعد البيئة بمفهومها السابق كونها نظاماً قائماً بذاته، فبعد أن تدخل الإنسان في تكوينها والتعديل عليها، أصبحت بيئة أكثر تعقيداً على ما كانت عليه بطبيعتها، ويعود ذلك إلى التطور الحاصل في حياة الإنسان، الذي كان يعتمد وبشكل مباشر على الطبيعة، بما تقدمه له من مأكل ومشرب ومسكن، إلا أن التطور الذي شهدته الإنسانية، وتكون المجتمعات، وتزايد الأعداد، دفعه الأمر إلى التفكير والتخطيط لاستغلال تلك البيئة وتوظيفها لسد ما ينقصه من الاحتياجات، فكانت النتيجة من ذلك هو الخروج ببيئة مادية جديدة من صنيعة الإنسان، توفر لهُ ما لم تستطيع البيئة الطبيعية أن توفره لتحقيق رغباته، فـ**((البيئة المادية "الصناعية" لأغلب الناس هي من صنع الانسان إلى حد كبير، السطوح التي يمشي فوقها الانسان، والجدران التي تؤويه، والملابس التي يرتديها، والأدوات التي يستخدمها... والعادات التي يتبعها والسلوك الذي يمارسه... هي كلها من صنع البشر))** (Skinner , 1980, p. 204)، وقد قُسمت البيئة الصناعية إلى:

١. البيئة الاجتماعية (Social Environment): هي ذلك الجزء من الكل المتمثل بالبيئة، تلك البيئة التي تحوي الأفراد والجماعات والنظم الاجتماعية وشتى مظاهر المجتمع، كذلك تشمل جميع ما يتعرض له الإنسان/ النحات من مؤثرات المجتمع، فهي ذلك **((المحيط الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لمن يعيش في ظله من أفراد المجتمع))** (Faleh Dahim, 2017, p. 270)، التي لها دوراً في تشكيل وتنظيم شخصيته وطباعه، وإن هذه المؤثرات على نوعين، منها ما هو مادي متمثل بكل ما ينتجه الإنسان من مكائن وآلات وإنشاء المدن والطرق والحدائق الصناعية المحاكية للطبيعية وجميع المعالم الحضارية التي ينشئها الإنسان، ومنها ما هو معنوي متمثلاً بعقائد الإنسان وعاداته وتقاليده وأفكاره وثقافته وجميع ما تنطوي عليه نفس الإنسان من قيم وآداب وعلوم مكتسبة، وكذلك اللغة والسلوك الذي يمارسه، فالبيئة الاجتماعية تشمل **((النظم والقواعد والقوانين واللوائح والعادات والتقاليد والقيم والمعايير والأعراف والعلاقات الاجتماعية واللغة والدين والأوضاع الاقتصادية والنظم السياسية والتعليم والأعلام والفنون والآداب...، وجميع عوامل البيئة مترابطة بعضها مع بعض ومؤثرة في الإنسان وتتأثر به))** (Issawi, 1997, p. 15)، وبذلك تكون البيئة الاجتماعية بمثابة الأرض الخصبة التي ينشأ فيها الإنسان، وعلى قدر غنى وخصوبة هذه الأرض أو فقرها تأتي الثمار، فللبيئة والمحيط الذي يعيش فيه الإنسان/ النحات تأثير فعال وعمق في حياته وبلورة شخصيته، ابتداء بالبيئة العائلية التي

تُعد الأساس الاجتماعي الأولي الذي تُبنى على أساسه سلوكيات الفرد في التنشئة الاجتماعية واكسابه الغرائز والعادات كون الاجتماعية **((هي المحيط الذي تحدث فيه الإثارة والتفاعل لمن يعيش في ظله من أفراد المجتمع))** (Al-Qahtani, 2005, p. 5).

وللبيئة الاجتماعية بما تحمله من قيم وعادات وسلوكيات أثر واضح في نفس الإنسان/ النحات كونها الوعاء الإنساني الذي يتحرك داخله النحات، وإنه من غير الممكن النظر إلى الفنان/ النحات بمعزل عن محيطه وتنشئته الاجتماعية، فضلاً عن ذلك يُعد الإنسان بطبعه كائن اجتماعي، ومن ثم عليه أن يسعى للتكيف مع بيئته ليؤثر ويتأثر بها كونه لا يمكنه العيش منعزلاً عن بيئته، وكذلك أيضا للبيئة دوراً في تهيئة وصقل قدرات وأفكار النحات؛ لأنه مهما امتلك من إمكانيات وموهبة مميزة تبقى هناك سمة واضحة لطبيعة البيئة التي عاش واندمج فيها حاملاً مكونات ذلك المجتمع بداخله كون النحات هو **((مخلوق أرضي يعيش في بيئة جمالية ذات صبغة اجتماعية خاصة، ويستجيب لطائفة من المنبهات الفنية المعينة، ويتأثر بمجموعة من التيارات الجمالية السائدة، بحيث إنه لو تغيرت بيئته الاجتماعية لترتب على هذا التغيير بالضرورة انقلاب هائل في نوع انتاجه الفني))** (Zakaria, 2004, p. 121)، وبذلك يعد النحات جزءاً من منظومة اجتماعية يتأثر ويؤثر بظروف بيئته الاجتماعية شأنه شأن افراد مجتمعه، فتنعكس تلك التأثيرات بما تحمل من مرجعيات مختلفة على أفعاله ونتاجاته النحتية التي يسعى من خلالها إلى إضافة كل ما هو جميل لبيئته بفعل توظيفاته النحتية المميزة.

٢. البيئة الثقافية (Cultural Environment): تعد البيئة الثقافية من أوسع الدراسات التي ركز عليها الباحثين، نظراً لأهميتها وأثرها الكبير في تنمية الذائقة الفنية لدى النحات ومقياساً للنضج العقلي والتحرر الفكري، فالثقافة هي كل ما يرثه الإنسان أو يتعلمه كميراث اجتماعي وليس بيولوجي، ليكون قابل للتطور والتغير والتعديل، بحيث يصبح المقبول من العناصر الوافدة أو المتعلمة جزءاً من التراث الثقافي الذي ينتقل من جيل إلى آخر، فتعد بذلك عاملاً أساسياً في بلورة شخصية الإنسان/ النحات وتنمية ذائقته الفنية كونها مدخلاً هاماً في بناء العمل النحتي، فهي الأساس الذي يدفعه الى العمل الابتكار، وإن وعي وإدراك الأبعاد البيئية والفكرية هو أساس تكوين الثقافة العامة للعصر أو المدة الزمنية التي يُشخص فيها العمل الفني الذي يُعد أنعكاساً لذلك العصر (René, 1978, p. 45)، فأصبح موضوع الثقافة محط اهتمام الباحثين والدارسين والمهتمين في العلوم الإنسانية، حيث يرى (رالف لنتون Ralph Linton -1893-1953) إن الثقافة هي **((كل متناسق من السلوك المتعلم ونتائج هذا السلوك، وإن العناصر المكونة لهذا الكل تكون مشتركة بين أفراد المجتمع الواحد وتنتقل بواسطتهم من جيل إلى آخر))** (Istitiyeh, 2014, p. 209).

وبذلك تكون الثقافة الاطار والمضمون الفكري الذي يميز مجتمع ما عن غيره من المجتمعات ويحدد سماته، وبذلك تُعد الثقافة أحد العوامل المهمة، بل أكثرها أهمية في تصنيف المجتمعات والأمم وتميز بعضها عن بعض، وذلك لما تحمله الثقافة من دلالات وخصائص ذات أبعاد فردية واجتماعية وإنسانية، كونها تلعب دوراً بارزاً في مختلف العلوم والمجالات المختلفة ما أدى الي تعدد تعريفاتها ومفهوما، الأمر الذي دفع الباحثين والدارسين التركيز عليها، ويعد التعريف الذي قدمه (ادوارد تايلور Edward Tylor 1832-1917) في كتابه (الثقافة البدائية Primitive Culture) الأكثر شيوعاً والأقدم، كونه من الأوائل الذين قدموا تعريفاً شاملاً للثقافة في أواخر القرن التاسع عشر، حيث ذكر في كتاباته بأن الثقافة بمعناها الواسع هي **((كل مركب يشتمل على المعرفة والمعتقدات، وغير ذلك من الإمكانيات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في المجتمع))** (authors, 1997, p. 9)، وبناءً على ذلك تُعد الثقافة من الموروثات المميزة لشعوب ما دون غيرها من الشعوب الأخرى، فلكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يتفرد بها، وإن هذه الثقافة غير ثابتة عند مجتمعات محددة دون غيرها، بل هي ثقافة تنتقل للمجتمعات الأخرى من جيل إلى آخر عبر الأفراد من خلال الممارسات الحياتية، ولذلك لا يمكن عدها فطرية، وإنما هي ثقافة يكتسبها الفرد من خلال سياق نموه وتطوره وسط الجماعة، لذلك تعتبر الثقافة أحد أهم المؤثرات الأساسية في تكوين شخصية الإنسان/ النحات، فالبيئة الثقافية هي **((بيئة مصطنعة الوجود والتحقيق ومصدر للتأثير المتبادل بين الأفراد بما ينعكس عنه مجموعة محددة من الأفكار ذات معاني مكتسبة من قيم وعادات متوارثة، وأديان ومذاهب وقوميات... ليتشكل بواسطتها الأساس المنظم لقواعد السلوك التي تنتقل من جيل إلى جيل، بإطار من العلاقات الاجتماعية التي ترتبط مع بعضها في كل متكامل يحافظ على استمراريتها في بيئة واحدة أو بين بيئات متباعدة))** (Critics, 2010, pp. 18-19).

وعلى وفق تلك الرؤية يمكن أن نعد الثقافة بمثابة النسيج المتكامل من الأفكار والسلوكيات التي تُعطي الفرد الشعور بالانتماء لجماعة (مجتمع) معين وتميزه عن الجماعات الأخرى، وبذلك تعد البيئة الثقافية ذات أثر مهيمن وعنصر ضاغط على النحات، لكونها نتيجة التفاعل الحاصل بين النحات والبيئة، وإنها تؤثر على تحديد خصائص البيئة؛ لأن العلاقة بين الثقافة والبيئة هي علاقة

تكيفية، والثقافة ليست ثابتة، بل تتغير باستمرار مع التغيرات البيئية لتحدد بذلك نوع من التميز السلوكي للنحات بالاعتماد على ما اكتسبه من عادات وقيم المجتمع؛ لأن **((الثقافة هي بمنزلة "روح" المجتمع التي تنفخ فيه الحياة، وفن المجتمع هو الأشد تعبيراً عن هذه الروح))** (David & John, 2007, p. 17).

المبحث الثاني: الأبعاد الوظيفية للعمل النحتي:

إن مجمل الأنشطة الإنسانية التي يقوم بها الفرد، لا بد أن تكون لها وظيفة وغاية معينة، لها مردودها المادي أو الفكري على الفرد نفسه أو المجتمع بصورة عامة، وبما إن الفن والنحت خاصةً هو أحد تلك الأنشطة الإنسانية، لا بد أن تكون لهُ وظيفة معينة ينشدها النحات من وراء عمله، والتي لها مردوداتها على المتلقي، فلكل مفردة أو عنصر من العناصر البيئية التي يسعى إلى تجسيدها في عمله النحتي هدف أو غاية معينة يقصدها، فضلاً عما يحمله من دلالات ومضامين فكرية متعددة، وإذا ما نظرنا إلى الأعمال النحتية ولا سيما النصبية منها بكونها لغة رمزية غايتها الأولى ووظيفتها الأساسية تكمن في وضوحها وإيصال رسالة ما أو معلومة إلى المتلقي، وعلى هذا الأساس يتوجب على تلك الأعمال أن تكون بمثابة أداة تواصل، ولكل أداة تواصل جملة من العناصر يمكن تلخيصها بالآتي (Al-Ahmad, 2005, p. 331):

١. **المُرسل (النحات):** هو الطرف الأول في عملية التواصل، صانع المنجز النحتي المتمثل بالنحات نفسه أو يكون مجموعة من النحاتين.

٢. **المُستقبل Receiver:** وهو المتلقي للعنصر الأول (المُرسل) والمتمثل بمجموعة من الأفراد المتذوقين للمنجز الفني (العام والخاص) على حد سواء.

٣. **الرمز (الكود):** يتمثل بالمخزون الثقافي وما يحمله من رموز ودلالات لها تأثيرها في العملية الإدراكية الحسية للمتلقين.

٤. **الأحتكاك Contact:** هو العلاقة الجسدية والنفسية التي تحدد مستوى التفاهم، وبصورة خاصة في الأعمال النحتية النصبية تُشير إلى ضرورة التواصل المرئي بين المتلقين والعمل النحتي، ومدى فهمهم ما يتضمنه العمل من أشكال ورموز.

٥. **السياق (بيئة الاتصال):** البيئة العامة التي تحدث فيها عملية الاتصال بين المنجز الفني والمتلقي، المتضمنة جملة الظروف الاجتماعية والثقافية والدينية والوطنية...الخ، التي لها تأثير في البنية الأساسية للنصب.

٦. **البيان (العمل النحتي):** مراحل انجاز التكوين الفني واظهاره للوجود في هيأته المادية.

وعليه فإن الأعمال النحتية لا سيما النصبية من خلال تواصلها الحاصل مع المستقبل (المتلقي) تصبح ذات صفة تفاعلية مع المجتمع من خلال الإشارات المعنوية التي يبثها العمل والمتحققة عبر الحوار المادي، فالفن بصورة عامة مرتبط بالبنى الحياتية للمجتمعات وبتماس مباشر مع الأحداث التي تمر بها عجلة الإنسانية، فهو مرتبط منذ وجوده بالبيئة والمجتمع، فالنحات عن طريق عمله النحتي يُحاول إخبار المتلقي بشيء ما عن الإنسان أو طبيعة الحياة لتلك المجتمعات، ففن النحت **((هو القادر على نقل الأفكار والأهداف ويعكس المعارف والمو اقف السياسية والاجتماعية ويؤثر في المتلقي حين تتبدل الظروف))** (Al-Ghurairi, 2013, pp. 145-146)، وبذلك تعد تلك الأعمال الوسيلة المُثلى التي عن طريقها يمكن للنحات أن يوصل أحاسيسه وانفعالاته إلى الجمهور المتلقي عن طريق استخدام عناصر التكوين الفني الذي من خلالها يحاول صياغة خطابه الجمالي الذي يستقي مقوماته الأساسية من محيطه البيئي، فهو يتأثر بقضايا معينة تُثير انفعالاته لا يلبث أن يفرغها في قوالب فنية متمثلة بأعمال نحتية تُثير بدورها المتلقي ويتأثر بها، وإن هذا الارتباط بين تلك الأعمال الفنية والحياة يتمثل بدوره الوظيفي الذي يقُدمه للمجتمع، لأن أي عمل نحتي لا يخلو من وظيفة مناطة به تقوم على تحديد أهدافه، وهذا ما يمنحه صفة النجاح والديمومة والاستمرارية في مختلف العصور، وإن **((الدليل على حقيقة أي شيء إنما هو أثر هذا الشيء وعمله ووظيفته))** (Yaequb , 1936, p. 155)، فالأعمال النحتية غير منقطعة الصلة عن تأدية وظيفة معينة، بل تعددت وظائفها نتيجة ما تشهده المجتمعات البشرية من تحولات فكرية منذ العصور القديمة، وحتى يومنا هذا، فوظيفتها في العصر القديم ليست كوظيفتها في العصر الحديث، فالوظيفة هي ((علاقة اعتماد متبادل ذات أهداف معينة، كالحفاظ على نسق ثقافي معين... حيث تُفهم الوظيفة دائماً كوسيلة لغاية معينة))، وبهدف الإحاطة بالوظائف التي تقدمها الأعمال النحتية سيستعرض الباحث جملة من تلك الوظائف وما تبثه في المكونات العامة للمجتمعات البشرية، وعلى النحو الآتي:

١. البعد الوظيفي التوثيقي:

تفاخرت الأمم على مر الحضارات المختلفة بإرثها ورموزها الوطنية وأعلامها من خلال تجسيدها بنصب نحتية تخلد ذلك الإرث الحضاري وللشخصيات المؤثرة، ففن النحت شأنه شأن الفنون الأخرى من حيث مساهمته ودوره في تسجيل علوم الحضارة وتوثيقها، بل كان له دوراً بارزاً في توثيق تلك الأحداث بما تحمله من رمزية وقيمة معنوية تتفاعل معها الأجيال المتعاقبة، وبما أن النحات في تفاعل مستمر مع مجتمعه شأنه شأن بقية الأفراد، فإنه يسعى دائماً إلى إثبات كيانه ووجوده الفعلي لإبراز دوره الحياتي مستعيناً بأعماله النحتية التي تعكس ذلك التفاعل داخل المجتمع، إذ جاءت تلك الأعمال انعكاساً لذلك المجتمع بجميع عناصره، فَلم ينشأ العمل النحتي **((كوسيلة للمتعة، والترفيه، بقدر ما نشأ كشكل متميز في المعرفة الإنسانية عن الكون والحياة، معرفة فكرية وعملية لاكتشاف الو اقع الاجتماعي))** (Obaid C. , 2005, p. 51).، ولكل نوع من الفنون المختلفة آلياته وطرق اظهاره المختلفة عن غيره من الفنون الأخرى، وإن ما يميز فن النحت عن غيره من تلك الفنون هو تميزه بطرق الإخراج المختلفة بأبعاده الثلاثية او ذات البعدين، ما أضفى عليه نوع من الخصوصية ومنحه الديمومة والبقاء والاحتفاظ بقيمته على مر العصور المختلفة، بدليل الاعمال النحتية التي تعود إلى العصور القديمة التي لا زالت شاخصة ليومنا هذا بعدها وثيقة تاريخية تعكس حقبة زمنية معينة من التاريخ الإنساني ومرجع مهم لكل الباحثين والمتخصصين في مجال الفنون التشكيلية عامة وفن النحت بصورة خاصة، وهذا ما نراه في المنحوتات العراقية القديمة التي وثقت مجريات العصر حينها لتصبح مرجعاً تاريخياً مهماً للدارسين والباحثين وكذلك لعامة الناس كونها توجه رسالة إلى الأجيال والمجتمعات اللاحقة، حيث **((يجتهد الفنان/ الموثق في أن تكون الوثيقة/ العمل الفني التي يوثق بها ذات عمر طويل لتلافي تلفها أو فقدانها ولاسيما تلك التي أعتمد فيها النحت بوصفه موثقاً لمجريات الحدث))** (Majli Abis, 2018, p. 24)، كما في **(مسلة حمورابي، شكل١)** التي عُدت واحدة من أهم التحف الفنية لبلاد العراق القديم لما لها من رمزية ثقافية وحضارية كبيرة، إذ تعد أول وثيقة قانونية كُتبت في مسار الحضارة البشرية.

شكل (١) مسلة حمورابي، متحف اللوفر

وبذلك تُحسب للأعمال النحتية وظيفة أخرى هي وظيفة التوثيق التاريخي من خلال تصويرها للحوادث والوقائع في المجتمع وتوثق مجرياته والاحتفاظ بها عن طريق الأعمال النحتية كجزء مهم من التراث الحقيقي المثبت للعصور والأجيال اللاحقة، وبهذا المعنى فالعمل النحتي يُعد بمثابة الهوية الشخصية لمجتمع معين يمكن من خلاله معرفة وتحديد ذلك المجتمع، كونه لغة تفاعلية مع ما يمر به العصر من أحداث مختلفة يُعبر عنها عن طريق التوثيق الفني**(شكل٢)**، وهذا ما يجعل فن النحت **((على علاقة وثيقة ومباشرة بمختلف القوى الفاعلة في تاريخ تطور المجتمع ولا ينفصل عن مجموعة العلاقات الاجتماعية، لذلك يحاول الفن في جميع اشكاله التي ابتدعها الإنسان أن يخبرنا بشيء عن الإنسان أو مظاهر الحياة التي يعيشها))** (Al-Hattab, 2017, p. 13).

شكل (٢)، نصب آشور بانيبال، الولايات المتحدة

٢. البعد الوظيفي الجمالي:

للفن بصورة عامة والنحت تحديداً القدرة على تجميل الواقع لما له من قدرة على تصوير المرئيات وإعادة انتاجها في تكوينات نحتية لتضفي على الوسط الذي تُوضع فيه الصفة الجمالية، وذلك من خلال عبقرية النحات وقدرته الفنية بالاعتماد على التقنيات والأساليب الفنية المتعددة، فمن خلال النحات وما يقدمه من اعمالٍ نحتية تتيح للمتلقي فرصة تذوق تلك الأعمال الجمالية والاستمتاع بها، كون الجمال ضروري لحياة الإنسان في البيئة التي يعيش فيها، كونه يتمتع بحاسة جمالية تُميزه عن غيره من المخلوقات الأخرى، والتي تساعده على السمو وتهذيب المشاعر لديه، فالجمال **((لا ينفك عن التكوين العام للمجتمعات البشرية))** (Hussein, 2007, p. 93)، وهو مرتبط مع بداية الوجود الإنساني منذ العصور القديمة وحتى زمننا المعاصر، وهذا ما يقودنا إلى حقيقة أن الإحساس بالجمال من الحاجات الأساسية المتعلقة بالإنسان والمرتبطة ببنية المجتمعات البشرية على الرغم من الاختلاف في الفهم العام لمصطلح الجمال، فلا وجود لتعريف ثابت متفق عليه، بل اختلفت التعريفات باختلاف العصور تبعاً لتباين الأبعاد الفكرية المختلفة لكل عصر، والتي تنعكس على مستوى التذوق الجمالي لتؤثر بالنتيجة وبصورة حتمية في الوعي الجمالي لذلك العصر، فمنهم من كان يرى في المحاكاة الحرفية من الطبيعة والنسب الصحيحة والتفاصيل الجسمانية الدقيقة هو الجمال الحقيقي **(شكل٣)**، ومنهم من ذهب إلى أن الجمال الحقيقي لا يمكن تحقيقه إلا من خلال الانطباعات والتعبيرات نحو الأشياء **(شكل٤)**، بينما يذهب بعضهم إلى ربط الجمال بطبيعة الحركة والتفاعل الذي يبثه العمل النحتي في نفس المتلقي **(شكل٥)**.

شكل (٣) ديفد ، فلورنسا،المتحف الاثري، ايطاليا

شكل (٤) عصر البرونز، متحف اللوفر، فرنسا

شكل (٥) استمرارية في الفضاء،الولايات المتحدة

٣. البعد الوظيفي البيئي:

تعد البيئة وما تتضمنه من خصائص جغرافية ومناخية، فضلاً عن المواد الخام المتاحة في مكانٍ ما، أحد أهم العوامل التي تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر على الفن، والإنسان (النحات) هو نفسه عنصر من عناصر تلك البيئة التي ينتمي إليه، فهو **((ظاهرة طبيعية من ظواهر هذا الكون... وهي (البيئة) المحراب الذي نتجه إليه في معبد الفن، وهي أيضاً مصدر الالهام في العمل الفني))** (Abdel Fattah, 1986, p. 11)، ووفقاً لذلك يكون المنجز الفني (النحتي) متفاعلاً وبشكل إيجابي مع محيطه البيئي بما يحتويه ذلك المحيط من علاقات وتداخلات مختلفة، إذ إن النحات بما يمتلكه من حساسية جمالية ورؤية خاصة تجاه بيئته، لهُ القدرة على طواعيتها وتحويلها إلى وقائع موضوعية تعبر عن موجودية ذاتها، فهو يستوعب مفرداتها ويقوم بتحليلها وتوظيفها ليقدمها بأنماط جمالية جديدة مُعبرة تعمل على تغذية الجانب الروحي (الجمالي والفلسفي) الذي نفتقده في بيئتنا، ما يزيد من وعينا الجمالي الذوقي للبيئة.

فالأعمال النحتية الموجهة للبيئة والمتفاعلة معها تكون أكثر تأثيراً وحساسية في نفس الجمهور المتلقي، ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك هو الاقتراب من الطبيعة واحترامها، وهذا ما عملت عليه بعض التوجهات الفنية الحديثة التي ارتبطت أعمالها النحتية ارتباطاً وثيقاً بالبيئة والعمل على تجميلها وتحسينها، ويعد الفن البيئي أحد هذه التوجهات التي دعت إلى تجاوز حدود القاعات **((والعمل في الفضاءات الخارجية كالحدائق والأماكن المفتوحة، وكان مبدؤهم أن المنحوتات الموضوعة في مثل هذه الأماكن، ليس أن تكون بالضرورة شيئاً له معنى، و إنما يجب أن تختار بشكل دقيق لإيجاد علاقة بينها وبين الأشياء من حولها))** (Carter & Finn, 1980, p. 14) بهدف تعزيز الذائقة البصرية للجمهور وبث رسالة جمالية تحمل طابعاً فكرياً في قوالب تشكيلية متميزة والتوجه نحو مفردات لا مألوفة وغير ومتداولة في الوسط الفني لجعل المتلقي أكثر أنفتاحاً نحو بيئته الصناعية بألوانها الناصعة والاحجام الضخمة التي لها تأثير كبير في منح القيمة الجمالية للعمل النحتي، وهذا ما يمكن ملاحظته في أعمال (كلايس اولدنبورغ Claes Oldenburg 1929-2022)، الذي انتقل **((من الشيء "اللوحة" إلى المدى المحيط به، مستبدلاً إطار اللوحة بإطار الوجود، حيث يجد الفنان فضاءً تشكيلياً لا حدود لهُ، يمكنه من القيام بتجربة حقيقية ومباشرة مع العالم))** (Mahmoud, 2009, p. 489)، **(ينظر شكل٦)**.

شكل (٦) المنشار والنشر، اليابان

فالأعمال النحتية الشاخصة في الساحات والحدائق العامة تعمل على إشراك الفن في البيئة وتجميلها وإنتاج أعمالٍ نحتية موجهة للبيئة نفسها والحث على استلهام الإرث الحضاري لها وتوظيفها جمالياً بقولبة فنية من خلال تحويل ما هو مهمل ليس له أهمية إلى قيمة فنية بصرية، فالفن البيئي **((يساعدنا على تحسين علاقتنا ببيئتنا المحيطة، وهو الذي يقوم بإخفاء أو حذف أو تغيير شكل البيئة المحيطة بنا، ما يعزز علاقة الفنان والانسان أيضاً بالمكان))** (William, 2007, p. 37)، ويسعى إلى تجميل بعض القضايا البيئية ومعالجتها، أو بعض المشاكل البيئية التي يحاول النحات من خلال منجزه الفني أن يُقدم الحلول لها، كالتلوث البصري الحاصل نتيجة لبعض المخلفات المتمثلة بأكوام السيارات وما تتركه من تشوه جمالي للبيئة، فعمد الكثير من الفنانين إلى توظيف تلك الأكوام من حطام السيارات وقولبتها في اعمالٍ نحتية لها قيمة جمالية ترقى بالذائقة البصرية للمتلقي، وفي الوقت نفسه تعمل على الحد من التلوث البيئي للطبيعة، فتلك **((المواد والقطع المعدنية العارضة التي لم تخضع لتفكير مسبق، تأخذ دورها في الطبيعة من خلال العمل الفني بعد أن يتم ترويضها من قبل الفنان ومخيلته في خلق التكوينات))** (Bernard, 1985, p. 227)، **(ينظر شكل٧)**.

شكل (٧) مقبرة سيارات الكاديلاك، الولايات المتحدة

في حين اتجه بعض النحاتين الى أحضان الطبيعة نفسها من حيث الخامة وفكرة العمل نفسه ليكون المنجز النحتي نابعاً من البيئة الطبيعية نفسها من دون اشراك عناصر صناعية تدخل في بناء العمل، حيث حاول النحات المعاصر أن يجعل من بيئته الطبيعية خامة مناسبة للتعبير الفني واستغلال جميع عناصرها، ليستغني عن جميع المواد التقليدية وتصبح الأرض بما تحمله من خامات هي العمل، إذ بات واضحاً أن تلك الاعمال **((بما تُمثله من إرادة لدمج الفن بالحياة... والتحرر من القيود الاجتماعية والثقافية، ويسعون من منطلقات فكرية خاصة للتخلص لا من الفن بحد ذاته بل من اشكاله وطرق استهلاكه... والانحياز الكامل الى جانب العمل بدلاً من التمثيل "الشيء الفني"))** (Mahmoud, 2009, p. 483).

شكل (٨) الشعور، الهند

إن تلك الأعمال بصورة عامة تسعى إلى إثارة المشاعر لدى المتلقي وبث الشعور بالانتماء إلى البيئة الطبيعية، حيث يتم تنفيذ أغلبها في الفضاءات المفتوحة متخذين من الأرض والبيئات الطبيعية خامةً أساسية لهم، فيعمد النحات إلى التدخل والتغيير في هيأة تلك الأماكن بغية التعديل عليها وتجميلها بـ**((مشاريع نحتية لمو اقع محددة تستخدم مواد من البيئة لخلق أشكال جديدة أو تعديل انطباعاتها للمنظر العام))** (Qantrah, 2017, p. 62) لتحقيق أقصى قدر ممكن من التأثير في نفس المتلقي والتأكيد على التفاعل المستمر ما بين الانسان والبيئة، فتكون الأعمال المنتجة في المكان نفسه الذي يتم فيه التدخل، أي انها تكون في الهواء الطلق ما يعرضها إلى التلف والزوال الكلي أو الجزئي نتيجة للمتغيرات الطبيعية ما دعا الفنانين إلى توثيق أعمالهم عن طريق التصوير الفوتوغرافي **(ينظر شكل٨)**، فتوصف تلك النتاجات البيئية بأنها **((عملية خلق ديالكتيكية وهي عملية تتداخل وتتلاحم مع العناصر الحقيقية للبيئة وصولاً إلى صورة أكثر جمالية من الو اقع ليقيم بعد ذلك كل عنصر له شكلاً وملامحاً خاصة به))** (Obaid S. H., 2018, p. 63).

الفصل الثالث/ إجراءات البحث:

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي لوصف وتحليل محتوى نماذج عينة البحث للتوصل إلى نتائج ذات علاقة بتحقيق هدف البحث.

مجتمع البحث: تم تحديد مجتمع البحث من خلال إنجاز الباحث لثمانية نماذج/ تصاميم نحتية مقترحة لفضاءات جامعة البصرة (موقع مجمع كليات باب الزبير، موقع مجمع كرمة علي).

عينة البحث: قام الباحث بعرض تفصيلي للنماذج التي أنجزها والبالغ عددها (٢) تصاميم نحتية مقترحة، تم فيها تجسيد التوظيف البيئي للعمل النحتي مع معالجة بعض فضاءات جامعة البصرة، بعد أن قام الباحث بتطبيقها عملياً على الحاسوب بما يتلاءم مع عنوان البحث الحالي.

أداة البحث: اعتمد الباحث في بحثه على أداة الملاحظة للنماذج المنفذة ومراحل تنفيذها من قبل الباحث بواسطة برنامج **Blender** استناداً الى التخطيطات الاولية، فضلاً عن مؤشرات الإطار النظري.

وصف وتحليل عينة البحث:

أنموذج (١)

اسم العمل	**تصميم نحتي مقترح/ كلية الفنون الجميلة**
سنة الإنجاز	**٢٠٢٣**
المادة المقترحة	**ستانلس ستيل، حديد**
القياس المقترح	**ارتفاع ٧ أمتار**
القياس المقترح	**جامعة البصرة/ كلية الفنون الجميلة/ الساحة المجاورة لمطعم الكلية**
برنامج التصميم	**Blender**

يتكون التصميم من قاعدة من خامة الستانلس ستيل على شكل

متوازي مستطيلات ويعلوها طبقة أخرى بنفس الشكل وبحجم أصغر، يرتكز التكوين النحتي على الطبقة الثانية من القاعدة، هو عبارة عن قيثارة موسيقية صُممت بشكل عمودي بهيأة عمود يستقر فوقه شكل دائري يمثل عدسة كاميرا، ويرتبط بالقيثارة من الأسفل باليته رسم مع فرشاة رسم، واحتوت حاملة الألوان على حرفي الـ(ف،ج) التي جاءت اختصاراً لعبارة **(فنون جميلة)**، صُمم العمل بمجمله بمادة الستانلس ستيل ذي الملمس الصقيل.

يعكس التصميم النحتي الموظف بيئياً بمفرداته البسيطة والواضحة السمة الأساسية لكلية الفنون الجميلة وذلك من خلال توظيف بعض المفردات التي تُجسد أهم التخصصات الموجودة ضمن الكلية والتي تُعد تعبيراً دلالياً واضحاً على طبيعة عمل الكلية، ليتبين هنا دور العمل النحتي الموظف بيئياً عن طريق تجسيد ما تحملهُ الكلية من تنوع في التخصصات الفنية ومحاولة تضمينها في التصميم المقترح الذي أعده الباحث ليتلاءم مع الفضاء البيئي للكلية، ابتداءً من القيثارة التي ترمز إلى قسم الموسيقى الذي يُعد أحد أهم تخصصات الكلية، وعمد الباحث/ المصمم الى ادخال القيثارة تعبيراً عن الموسيقى وذلك نظراً لمكانتها التاريخية وأهميتها، وهي جزء لا يتجزأ من ثقافات الشعوب المختلفة حول العالم كونها من وسائل التواصل والتعبير غير اللفظي، وكذلك لما لها من قدرة على نقل الرسائل والأفكار وإثارة المشاعر والتعبير عن فكر وثقافة المجتمع.

وكذلك قام الباحث/ المصمم بادخال حاملة الألوان كتعبير واضح وصريح لقسم الفنون التشكيلية بصورة عامة وفن الرسم تحديداً، وإن شكل الحاملة المرتبط بشكل القيثارة جاء ليعكس علاقة فن الرسم بفن الموسيقى من حيث التعبير الفني والإبداع البشري، كونهما نوعان من الفنون تتشابه في تأثيرها على العواطف وتعبيرها عن الجمال والرؤية الفنية على الرغم من الاختلاف في وسائل التعبير والأدوات المستخدمة، إلا أنهما يشتركان في القدرة على نقل الأفكار والمشاعر من خلال تجربة فنية فريدة، فقد يتأثر الفنانون في الرسم بالموسيقى والعكس بالعكس، فمثلاً يمكن أن يتأثر فنان بَصري بنغمات موسيقية محددة ويحاول ترجمتها إلى تجربة بصرية، وبالمثل يمكن للموسيقي أن يتأثر بالألوان والتراكيب البصرية ويحاول تجسيدها في الموسيقى التي يؤلفها.

قام الباحث بتوظيف عدسة الكاميرا التي تعلو القيثارة تعبيراً عن أحد أقسام الكلية المهمة (قسم السمعية والمرئية) بفرعيه السينما والتلفزيون، الذي يعتمد بشكل أساس على الجمع بين العناصر السمعية والمرئية لإنتاج أعمال فنية متكاملة، وجاءت عدسة الكاميرا ضمن التكوين النحتي لما لها من أهمية في عمليات التوثيق الفني في مجمل تخصصات الكلية (فنون تشكيلية، قسم الفنون الموسيقية، قسم الفنون المسرحية، قسم التربية فنية).

(إنموذج١- أ). إضاءة ليلية (صناعية)

(إنموذج١- ب). إضاءة نهارية (طبيعية)

واستخدم الباحث/ المصمم خامة الستانلس ستيل بمجمل العمل، تلك الخامة التي تتميز بملمسها الصقيل ذي اللون الفضي التي أضفت على التكوين جمالاً وصلابة، كذلك تميز العمل بالخطوط المائلة والمنحنية التي تترك على العمل انعكاسات ظلية متدرجة تبعث في نفس المتلقي انطباعاً بالحركة والحيوية نتيجة الإضاءة المسلطة عليها بنوعيها الطبيعي والصناعي كما في (إنموذج١- أ، ب).، وكذلك الفضاءات الداخلية قد توزعت بين الأشكال بشكل متناسق ومنسجم، حيث تخلل الفضاء الأشكال النحتية ولاسيما في القيثارة وكذلك في منتصف الباليته مكان التقاء حرفي الـ(ف،ج) حيث توسط هذا الفضاء كُتلة نحتية صغيره بشكلها الدائري متدلية من حرف الـ(ف) والتي جاءت تجسيداً للنقطة لحرفي الـ(ف،ج). يعالج التصميم النحتي الذي أعده الباحث مساحة واسعة من الفضاء الواسع في الساحة المجاورة لكافتيريا كلية الفنون الجميلة، إذ يمكن ملاحظة التفاعل والانسجام ما بين تلك المساحة والنصب النحتي من حيث تعدد زوايا النظر والقراءات الصحيحة والمتعددة للعمل، وكذلك ما يمكن للعمل أن يحدثه من تفاعل ما بين المشاهد (المتلقي) والعمل نفسه، كون تلك الرقعة تتمتع بنشاط وتواجد طلابي كثيف من جميع الكليات عل حد سواء، (إنموذج١- ج، د).

(إنموذج١- ج)

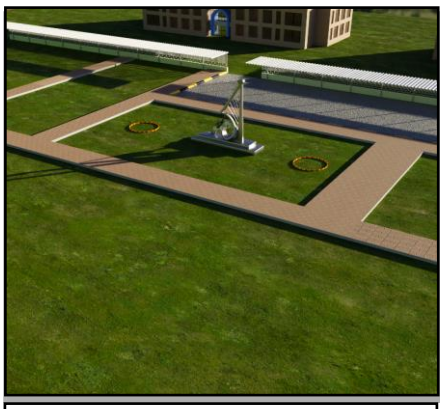

(إنموذج١- د)

أنموذج (٢)

اسم العمل	**تصميم نحتي مقترح/ كلية الزراعة**
سنة الإنجاز	**٢٠٢٣**
المادة المقترحة	**برونز**
القياس المقترح	**ارتفاع ١٠ أمتار**
المكان المقترح	**جامعة البصرة/ كلية الزراعة/ الساحة المواجهة لمدخل الكلية**
برنامج التصميم	**Blender**

يحتوي التصميم على مجموعة من الأشكال ذات الصلة بطبيعة كلية الزراعة، يرتكز التكوين النحتي على قاعدة برونزية دائرية الشكل بمستويين مختلفين، وقد صُمم العمل بمجمله من خامة البرونز الصقيل متخذاً شكلاً عمودياً عبارة عن رأس ثور ذي قرون بشكل تبسيطي يحيطه شكل دائري يتخذ هيأة عجلة، ويخرج من منتصف الرأس والعجلة بذرة تتوسطها سنبلة قمح، وكذلك أحتوى العمل على قطرة الماء التي تظهر في الجزء العلوي من التصميم مرتكزة في منتصف البذرة.

واجتمعت الأشكال المتعددة بعضها مع بعض لتُضفي على التكوين الارتباط والانسجام الشكلي ليكون أكثر جمالاً وتعبيراً عن مضمون التصميم النحتي وما يحمله من دلالات رمزية وموضوعية ذات علاقة مباشرة بطبيعة عمل ودراسة الكلية (كلية الزراعة)، بدءاً برأس الثور المقرن الذي يرمز الى أهمية الثروة الحيوانية الذي جاء كدلالة واضحة على قسم الثروة الحيوانية الذي يُعد أحد الأقسام المهمة في الكلية، وكذلك العجلة المحيطة برأس الثور المستوحاة من عجلة حراثة الأراضي الزراعية تعد تجسيداً لقسم المكائن والآلات الزراعة الذي هو كذلك أحد أقسام كلية الزراعة، وكذلك قد عمل الباحث/المصمم إلى إدخال البذرة ضمن التصميم واعطائها الهيمنة والمركزية بضخامة حجمها مقارنة ببقية المفردات نظراً لما تحمله من معانٍ عديدة في مختلف المجالات ولاسيما في الزراعة، إذ ترمز البذرة إلى الحياة والنمو والازدهار والتطور، وكذلك تُمثل نقطة الانطلاقة للمستقبل وبداية العمل لتحقيق الطموحات، وقد جاء شكل البذرة كدلالة على الابداع والإنتاجية الذي تتميز به كلية الزراعة، فمثلما تنمو البذرة لتُعطي نباتاً، يمكن للإنسان أيضاً أن ينمي قدراته ويحقق إنجازاته، وجاءت السنبلة التي

(انموذج٢- أ) إضاءة نهارية (طبيعية)

(انموذج٢- ب) إضاءة ليلية (صناعية)

(انموذج٨- ج)

تتوسط البذرة لما لها من دلالة فعلية ضمن تخصصات الكلية التي تهتم بالجانب الزراعي ودراسة النباتات بأصنافها وانواعها كافة، وكذلك كدلالة على الغذاء والاستدامة كون القمح أحد الحبوب الأساسية التي تمد الإنسان بالعناصر الغذائية الأساسية، فضلاً عن رمزيتها للعطاء الدائم والتطور المستمر في المسيرة العلمية، أما قطرة الماء التي تظهر أعلى البذرة فقد جاءت كدلالة واضحة على أهمية الماء للزراعة، فضلاً عن ما تحمله من معانٍ عديدة كالحياة والنقاء والصفاء كون الماء جزءاً أساسياً من التوازن الطبيعي في الكوكب والحفاظ على البيئة، فتميز العمل ككل بملمس المادة البرونزية التي منحت العمل بريقًا من خلال الضوء الساقط عليه، ما أضفى على العمل تنوعًا وتغيرًا في قيمة الألوان وفقًا لجودة الإضاءة، سواء كانت طبيعية أم اصطناعية، لإنشاء انعكاسات وظلال مختلفة (أنموذج٢- أ، ب)، وتميز العمل بالخطوط المائلة والمنحنية أنتج انتقالات ظلية متدرجة نتيجة لنوعية الخامة وطبيعة الإضاءة المسلطة عليه.

ويعالج التصميم المقترح الذي أعده الباحث الفضاء المقابل لمدخل كلية الزراعة من حيث كونها مساحة واسعة لم يتم استغلالها بالصورة الصحيحة، وذلك لخلوها من أي معلم فني يرمز إلى الكلية، وقد جاء اختيار الباحث لهذا الفضاء بطريقة قصدية بغية معالجة الفضاء الواسع الذي يتناسب مع طبيعة التصميم المقترح، وكذلك عدم وجود أي مقتربات تؤثر سلباً على عملية تلقي النصب النحتي، وهذا ما يمكن ملاحظته في (أنموذج٢- ج) تعدد زوايا النظر وبقراءات صحيحة للتكوين النحتي من دون مقتربات تُعيق رؤية المتلقي للعمل، فكانت تلك المعالجات الفضائية لهذا العمل هي ما يمكن تُحقق حالة التوظيف البيئي لهُ ضمن بيئة الكلية نفسها، ومن خلال استلهام العناصر والأشكال المميزة لهوية الكلية.

الفصل الرابع/ النتائج والاستنتاجات:

النتائج: من أبرز النتائج التي توصل اليها الباحث:

١. احتوت جميع النماذج النحتية المقترحة على دلالات معرفية وجمالية وذلك تبعاً لتخصص كل كلية ضمن جامعة البصرة (مجمع كرمة علي، مجمع باب الزبير)، ليكون التصميم تجسيداً لهوية تلك الكلية وعاكساً طبيعة عملها بفروعها وتخصصاتها المختلفة، ليكون العمل عبارة عن صورة ناطقة لهوية تلك الكلية عن سواها من الكليات الأخرى.

٢. إشغال الفضاءات الخالية وتوظيفها جمالياً وبيئياً من خلال الاستعانة في جميع نماذج العينة بتقنيات الحوسبة الحديثة كبرنامج **(Blender)** المختص بالنمذجة ثلاثية الأبعاد، والخروج بتصاميم نحتية ترتبط بما يحتويه المكان من خصوصية اجتماعيه أو تاريخية مع التركيز على خصوصية كل كلية والاستفادة من مفرداتها.

٣. تناسبت التصميمات النحتية المقترحة جميعها من قِبل الباحث وفضاءات جامعة البصرة بمختلف كُلياته ضمن حدود البحث، حيث وزعت الأعمال بشكل متوازن من الناحية التكوينية والبيئة الجامعية من خلال خضوع تلك النماذج للدراسة من حيث وملاءمتها للمكان (الفضاء) الذي سيتم فيه وضع التصميم النحتي المقترح، من حيث الحجم والمساحة وكذلك المقتربات التي قد تكون عائقاً في عملية التلقي وذلك للتوصل إلى معرفة ما إذا كان ذلك المكان ملائم أو غير ملائماً بيئياً لإقامة النصب النحتي.

٤. جاءت جميع النماذج التي قدمها الباحث ثلاثية الأبعاد (مجسمة) وذلك بما يتناسب مع الفضاء الواسع الذي يشغله التصميم، وكذلك لما تحققه تلك الأشكال المجسمة من ارتباط وإنسجام مع المقتربات المحيطة بالعمل ما يُعطي للمتلقي إمكانية المشاهدة من أكثر من جانب والتجوال حوله أيضاً، فكان لتوظيف العمل النحتي ضمن تلك الفضاءات البيئية فاعلية مؤثرة وبشكل إيجابي من حيث التناسق والإنسجام مع البناء العام للكليات.

الاستنتاجات: أستنادً إلى ما تم التوصل إليه من نتائج، أستنتج الباحث الآتي:

١. للنصب النحتية المقترحة لمعالجة فضاءات جامعة البصرة بيئياً وظيفة تربوية وثقافية وجمالية، ليكون لتلك التصاميم دور في إكساب المتلقي السلوكيات المرغوبة والإرتقاء بالذائقة الجمالية من خلال عملية التفاعل بين المتلقي والعمل النحتي.

ضرورة الاستعانة ببرامج الحاسوب المختصة بالتصميم ثلاثي الأبعاد وتوظيف إمكاناتها لصالح العمل النحتي، وذلك لما تتمتع به تلك البرامج من إمكانيات كبيرة في المعالجة الدقيقة وإعطاء تصور كامل للتصميم وفي المكان الذي يرغب به المصمم.

References

A. R. (1986). *Training in Plastic Arts* (Vol. 1st edition). Cairo, Egypt: Dar Al Nahda Al Arabiya.

Abdel Fattah, R. (1973). *Training in Plastic Arts* (Vol. 1st edition). Cairo, Egypt: Dar Al-Nahda Al-Arabiya.

Ahmed Hassan, A.-Z. (2006). *Al-Mu'jam Al-Wasit.* Istanbul: Dar Al-Da'wa.

Al-Ahmad, A. (2005). The Memorial and its Place in Peoples' Civilization.

Al-Ghurairi, Q. H. (2013). *The Art of Sculpture between Tradition and Modernity* (Vol. 1st edition). Baghdad, Iraq: House of General Cultural Affairs.

Al-Hattab, Q. M. (2017). *The Philosophy of Beauty and Art between Theory and Practice* (Vol. 1st edition). Amman, Jordan: Dar Al-Bedaya Publishers and Distributors.

Alkhataat, S. I. (1990). *Environmental Art.* Mosul, Iraq: Dar Al-Hikma for Printing and Publishing, Ministry of Higher Education and Scientific.

Alkinane, A. A. (2022). Constructivist Approach to Analysis of Sculptural Productions. *Basrah Arts Journal*(23), pp. 5-16.

Al-Qahtani, M. b. (2005). *he Impact of the Social Environment on Da'wah, unpublished master's thesis.* Kingdom of Saudi Arabia: Department of Da'wah and Ihtisab, College of Da'wah and Media, Imam Muhammad bin Saud Islamic University.

authors, A. g. (1997). *The Theory of Culture.* (A. S. Al-Sawy, Trans.) Kuwait: World of Knowledge Series.

B. M. (1985). *Plastic Arts and How We Taste Them.* (S. A.-M., & M. A.-Q., Trans.) Cairo, Egypt: Nahdet Misr Library.

Carter, J., & Finn, B. D. (1980). *Sculpture at Storm King.* New York: Abbeville Press INC, Publishers.

Critics, A. G. (2010). *Culture and Culture in the Twentieth Century* (Vol. 1st edition). Baghdad, Iraq: Dar Al-Ma'moun for Translation and Publishing.

D. I., & J. H. (2007). *ociology of Art, Ways of Seeing.* Kuwait: World of Knowledge Series (341).

Faleh Dahim, A. M. (2017, October). The Impact of the Environment (Economic, Social, and Cultural) on Socialization. *College of Education, King Saud University*.

Hussein, M. A. (2007). Functional Concepts of the Art of Sculpture - An Analytical Study. *ournal of Historical Studies, a peer-reviewed scientific journal issued by the University of Basra*.

I. M. (1975). *Dictionary of Social Sciences.* Cairo, Egypt: Egyptian General Authority.

Ismail, Q. M. (1998). *Cultural Sociology and Personality Problems in Social Construction* (Vol. 1st edition). Alexandria, Egypt: Mansha'at Al-Ma'arif.

Issa, I. S. (1997). *Aspects of Islamic Civilization.* Cairo, Egypt: Supreme Council for Islamic Affairs.

Issawi, A. R. (1997). *Environmental Psychology.* Alexandria, Alexandria, Egypt: Al-Ma'arif Establishment.

Istitiyeh, D. M. (2014). *Social and Cultural Change* (Vol. 3rd edition). Amman, Jordan: Dar Wael for Publishing and Distribution.

L. M. (ed). *Al-Munajjid fi Language, Literature and Science* (Vol. 19th edition). Beirut, Lebanon: Catholic Press.

M. A. (2009). *Contemporary Artistic Currents* (Vol. 2nd edition). Beirut, Lebanon: Publications Company for Distribution and Publishing.

Mahmoud, A. (2009). *Contemporary Artistic Currents* (Vol. 2nd edition). Beirut, Lebanon: Publications Company for Distribution and Publishing.

Majeed, H. A., & Hussain, M. A. (2023). Sculptural proposals for the logos of the faculties of Iraqi Universities - an applied study. *Basrah Arts Journal*(25), pp. 111-118. doi:https://doi.org/10.59767/bfj.5300.1989

Majli Abis, M. R. (2018). Documentation in Contemporary Iraqi Sculpture. *unpublished master's thesis, College of Fine Arts*. Basra, Iraq.

Obaid, C. (2005). *Fine Art Criticism of Creativity and the Creativity of Criticism* (Vol. 1st edition). Beirut, Lebanon: Dar Al-Fikr Al-Lubani for Printing, Publishing and Distribution.

Obaid, S. H. (2018). Systems of Global Environmental Sculptural Ceramic Forms. *unpublished master's thesis, ceramics specialty, Department of Fine Arts, College of Fine Arts*. Basra, Iraq: University of Basra.

Q. H. (2017). The Technological Impact on Contemporary Fine Art in Algeria - Environmental Art as a Model. *unpublished master's thesis, specialty of studies in plastic arts, Department of Arts, Faculty of Arts and Languages, Department of Arts*. Algeria.

R. H. (1978). *Art, its Interpretation and its Way.* (S. B., Trans.) Damascus, Syria: Publications of the Ministry of Culture and Artistic Guidance.

Rabie, A. M. (2011). *Environmental Awareness* (Vol. 1st edition). Amman: Arab Society Library.

Saliba, J. (1982). *The Philosophical Dictionary of Arabic, French, English, and Latin Words.* Beirut, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubani.

Skinner , B. F. (1980). *Technology of Human Behavior.* (Y. Abdul Qadir, Trans.) Kuwait: Al-Anbaa Press.

W. M. (2007). *Land Art A Complete Guide to Landscape, Environmental, Earthworks, Nature, Sculpture and Installation Art.* United Kingdom: Crescent Moon Publishing.

Yaequb , P. (1936). *Pragmatism or the Doctrine of Instruments* (Vol. 1st edition). Cairo, Egypt: Press of the Authorship, Translation and Publishing Committee.

Z. I. (2004). *he Problem of Art (Philosophical Problems "3").* Egypt: Misr Library, Misr Printing House.